# العدوان القائم والعدوان المحتمل

**كل ما أذيع عن الزيارة التى قام بها الرئيس السورى حافظ الاسد الى الاتحاد السوفيتى مؤخرا ، يشير الى نجاح هذه الزيارة فى زيادة تدعيم العلاقات الودية القائمة منذ مدة طويلة بين موسكو ودمشق ٠**

**وكان من أهم ما يلفت النظر فى الانباء التى ترددت ـ بعد انتهاء الزيارة ـ اتفاق الجانبين على ضرورة « دعم القدرات الدفاعية لسوريا » الى الحد الذى يجعلها ـ وحدها اذا لزم الامر ـ قادرة على رد أى عدوان اسرائيلى يقع عليها « أو على الاخرين » ٠**

ولقد رحب المراقبون العرب بهذه الانباء انطلاقا من قناعة كاملة بأن أى اضافة الى القدرات الدفاعية فى أى جزء من الوطن العربى ، هو اضافة الى القدرات الدفاعية العربية بوجه عام، كما أن أى قطعة من السلاح فى يد العرب ـ أيا كان مصدرها أو جهة صنعها ـ هى اضافة للقوة العربية الذاتية ، مادامت سوف تستخدم فى يوم من الايام فى مواجهة العدو المشترك ٠٠

ولا يقلل من قيمة هذه القناعة ، ما يلاحظه بعض المراقبين من أن الاتحاد السوفيتى كانت له أهداف أخرى تختفى وراء تعهده بدعم « القدرات الدفاعية لسوريا » منها :

● الرد على ما يتصوره الاتحاد السوفيتى من محاولات لابعاده عن جهود التسوية السلمية فى الشرق الاوسط ٠٠ وعن طريق امدادات السلاح فان الاتحاد السوفيتى يبقى قريبا من الحل العسكرى مادام لا يجد لنفسه مكانا قريبا من جهود السلام ٠

●● **ما يعتقده الاتحاد السوفيتى من أن دعم « القدرات الدفاعية » لاحدى الدول العربية الرافضة لمبادرة السلام المصرية ، يضيف زخما لموقف هذه الدول أمام بقية الدول العربية التى لم تعلن موقفها حتى الان ٠٠**

●●● أن تزويد احدى الدول العربية بالسلاح السوفيتى يحول انتباه الامة العربية عن الحرب الدائرة الان فى القرن الافريقى بين الصومال ـ وهى دولة عربية ـ واثيوبيا التى نزل الاتحاد السوفيتى الى جانبها بكل ثقله ، الى حد ارسال اثنين من جنرالاته الى أديس أبابا لادارة المعارك العسكرية ضد شعب الصومال ، فضلا عن امدادات الاسلحة وقطع الاسطول السوفيتى التى تنقل الجنود الكوبيين عبر المحيط الاطلسى ليشتركوا فى القتال ضد شعب عربى افريقى بعد أن انحسر دورهم فى قتال شعوب أمريكا اللاتينية ٠

● **والعالم العربى ، وان كان لم يتصد ـ حتى الان ـ لما يجرى ويبيت لشعب عربى هو شعب الصومال ، فان القلق العربى لما يدور فى القرن الافريقى على يد الاتحاد السوفيتى وحلفائه الماركسيين ، قد بدأ يتبلور فى مواقف رسمية عربية ، منها النداء الذى وجهه جلالة الملك خالد عاهل السعودية الى الدول العربية لكى تخف لمساعدة شعب الصومال ودعمه ٠**

ومع ان هذه الملاحظات ـ أو التحفظات ـ لها ما يبررها ، فان نقطة هامة قد أصبحت جديرة بالالتفات ، ذلك أن الاتحاد السوفيتى قد حرص فى كل ما أذيع من بيانات وتعليقات حول امداد سوريا بالسلاح على استخدام عبارة « تعزيز القدرة الدفاعية » بحيث تتمكن سوريا من صد أى هجوم اسرائيلى متوقع ٠٠

● كاسترو وبريجينيف ٠٠ حلفاء القرن الافريقى ●

● الملك خالد ●
دعم الصومال

● الكولونيل منجستو ●
القدرات الهجومية

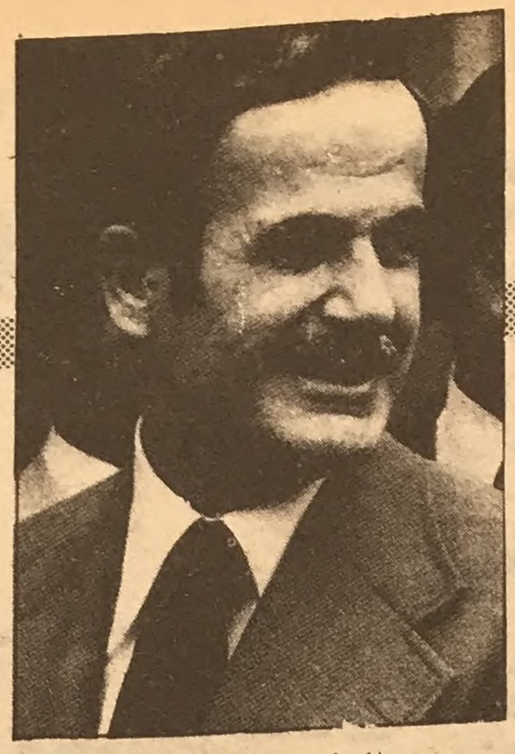

● الرئيس الاسد ●
القدرات الدفاعية

# أحمد أبو شادى

وقيام اسرائيل بهجوم على سوريا ، أو غيرها من دول المواجهة هو احتمال وارد بلا شك ، لكنه فقط مجرد احتمال.

أما الحقيقة القائمة - وفوق كل احتمال - فهى أن اسرائيل لازالت تحتل أراضى ثلاث دول عربية مجاورة ، من بينها بطبيعة الحال هضبة الجولان السورية .

وبناء على ذلك فان القضية الملحة ، التى يجب أن تكون لها الأولوية - منطقيا - هى قضية تحرير الارض المحتلة فى الوقت الحاضر ، قبل الاستعداد لاحتمالات عدوان جديد فى المستقبل .

لذلك فا نالمراقبين السياسيين يرون فى موقف الاتحاد السوفيتى من قضية تزويد سوريا بالسلاح تأكيدا لموقفه من قضية الشرق الاوسط بصفة عامة ، وهو يتلخص فى قبوله بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وبمبدأ حل النزاع بالطرق السلمية

● **ولو كان الاتحاد السوفيتى يؤمن بحل النزاع بالقوة العسكرية ، لكانت مفاوضات موسكو قد تضمنت تزويد سوريا بأسلحة هجومية ، أو على الاقل لكان البيان السورى السوفيتى المشترك قد تضمن عبارة القدرات العسكرية بدلا من « القدرات الدفاعية » .. !!**

ولقد يقال بأن صياغة البيان المشترك على هذا النحو كان بدافع سياسى ، وحتى لا يظهر الاتحاد السوفيتى فى صورة المشارك فى سباق التسلح فى الشرق الاوسط .

لكن المراقبين قد لاحظوا أن الاتحاد السوفيتى لم يقم وزنا لهذه الاعتبارات عندما انهالت امداداته من الاسلحة الهجومية على النظام العسكرى الدموى فى اثيوبيا ، رغم صيحات الاحتجاج العالمى ، ووعيد الرئيس الامريكى كارتر شخصيا .. !!

أما فى الشرق الاوسط فان الموقف السوفيتى يبدو متناقضا الى أبعد الحدود ، فهو مع موافقته على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وعلى حل النزاع بالطرق السلمية ، وعن طريق المفاوضات المباشرة فى جنيف ، فانه - أى الاتحاد السوفيتى - لايزال يحمل أشد الحملات على مبادرات السلام ، ويحرض بعض الاطراف على رفضها ومقاومتها ، فى حين يقتصر تعهده لسوريا على تزويدها فقط بالاسلحة الدفاعية .. !

● **شىء آخر يلفت النظر فى هذا التعهد السوفيتى ، ذلك هو اعلانه أن امداد سوريا بالاسلحة - فى حالة تعرضها لهجوم اسرائيلى - سوف يكون عن طريق جسر جوى يقام لهذا الغرض**

ويستنتج المراقبون من هذا الاعلان :

● أن سوريا لن تحصل دفعة واحدة على حاجتها من الاسلحة «الدفاعية» .

●● وأن الامداد الحقيقى بالسلاح السوفيتى سوف يتم بعد أن تتعرض سوريا « فعلا » للعدوان .

وعلى الجانب الاخر ، فان اسرائيل تحصل على كل حاجتها من الاسلحة المتطورة ، وتحتفظ فى مخازنها باحتياطى منها يمكنها ليس فقط من الدفاع عن نفسها ، وانما أيضا من تكريس وحماية احتلالها للاراضى العربية .

**ومع ذلك يبقى الحديث فى موسكو عن مواجهة عدوان اسرائيلى محتمل ، ولا يرد ذكر للعدوان القائم الان ..**

ويستخلص المراقبون من هذا كله عدة حقائق منها :

● أن دول الرفض العربية لم تستطع أن تكسب الاتحاد السوفيتى الى جانب الحل العسكرى .

● أن سوريا لم تحصل من الاتحاد السوفيتى الا على وعد بامدادها بالاسلحة الدفاعية ، وبعد تعرضها بالفعل للعدوان .

● ان معارضة الاتحاد السوفيتى لجهود السلام الحالية ، لا يصدر عن عدم اقتناعه بالحل السلمى، وانما لمجرد انه لا يجد لنفسه دورا فى هذه الجهود. لذلك فان عودة الحديث عن مؤتمر جنيف هو مجرد محاولة لكى يجد الاتحاد السوفيتى لنفسه هذا الدور .

**ويبقى بعد ذلك أن يراجع العرب حساباتهم لكى لا يتركوا أنفسهم يدورون فى حلقة مفرغة تبدأ بالحديث عن دعم القدرات الدفاعية لكى تصل الى متاهات مؤتمر جنيف .. !!**

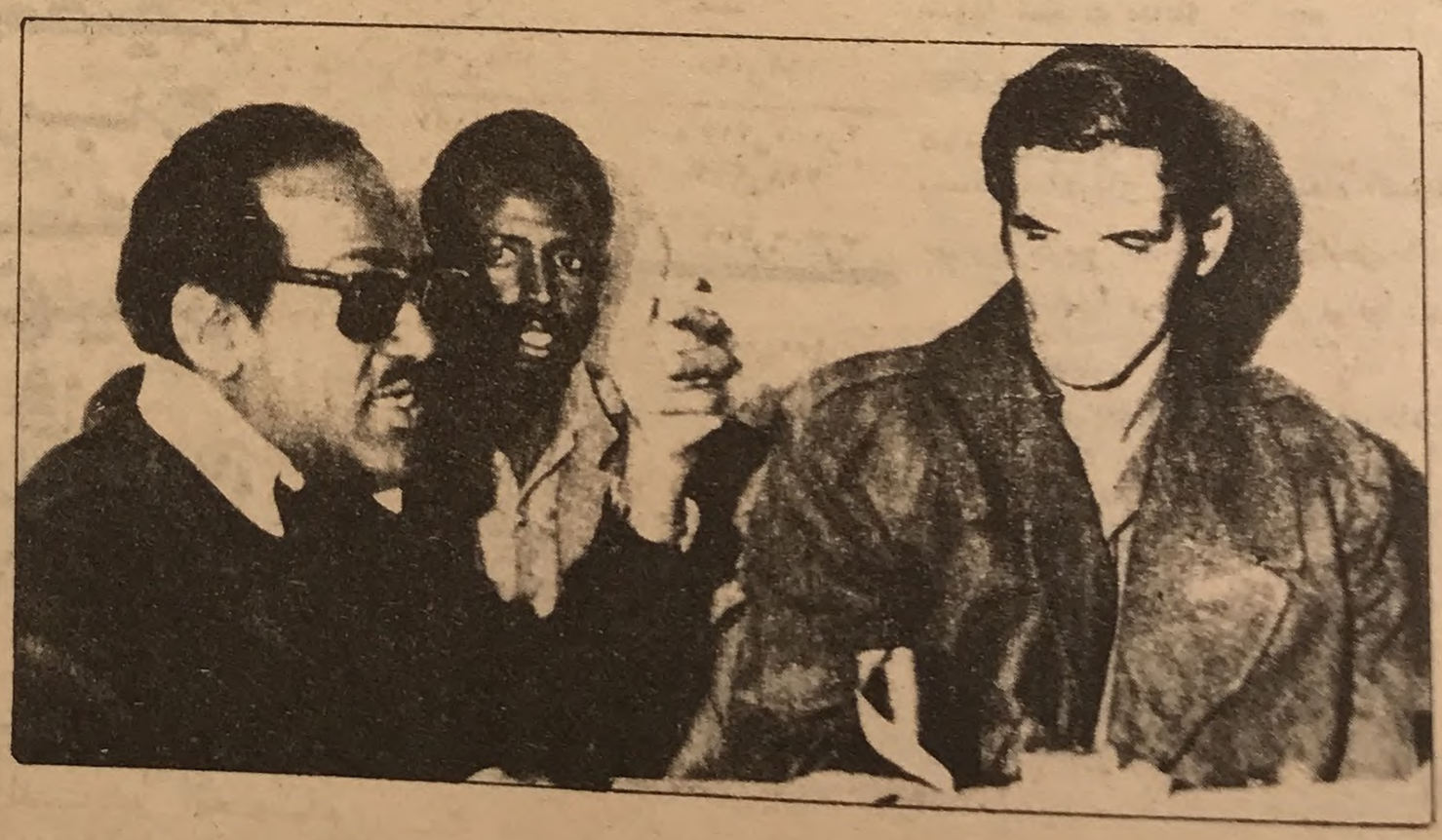

● الكوبيون فى أوغادين افريقيا اللاتينية .. !! ●